بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وإهداء

هذه ورقة اتهام ، أو صحيفة سوابق ، نتقدم بها إلى المواطنين فى مجموعة ، بعد أن نشر أكثرها مقالات فى جريدة « الوفد المصرى » الغراء . وهى فى الواقع أبحاث مبتسرة عن نظام الحكم الانجليزى فى السودان ومساوئه ، نرسم بها الخطوط العامة التى قام عليها ذلك الحكم البغيض ، الذى رزح السودان تحت وطأته نصف قرن من الزمان ، ذلك الحكم الذى أجمع السودانيون على ضرورة انتهائه وقبره إلى غير رجعة ، وهى أمنية ليست عزيزة على شعب هذه مشيئته وإرادته ، وتلك غضبته ووثبته .

ومن المفارقات العجيبة أن يبدأ هذا الحكم البغيض فى عام ١٨٩٨ ، مدعيا أنه إنما جاء لرفاهية السودان ، ولتأدية رسالة انسانية ، فى نفس العام الذى دخل فيه الأمريكان جزر الفلبين ، ولقد سمعنا بالأمس (مايو سنة ١٩٤٦) أصوات الابتهاج تتصاعد معلنة ميلاد الجمهورية فى تلك البلاد ، بعد أن وصلت درجة من الرقى والحضارة تضارع أعرق البلاد حرية واستقلالا ، وبقينا نحن وإلى هذا اليوم نكافح فى الداخل والخارج ، بينما تنصب المحاكم كل يوم للأحرار ، وما زال نصف شعبنا من العراة وتسعة أعشاره من الأميين وجميعهم محروم من الحرية فى أبسط مظاهرها ، وما زال الأمر بيد حكومة أو تقراطية مستبدة ، تهيمن على مصائرنا بالحديد والنار ، وتضيق علينا الخناق ، وتقتر فى الارزاق ، وتكمم الأصوات المنادية بالحرية ، ولا تستمع لنقد أو توجيه ، وهاهى تمنع

جريدة الوفد المصرى دخول السودان لنشرها هذه المقالات .

لقد ادخل القانون الدولى ، تحت طائلة الحظر والعقوبة ، نوعا جديدا من تصرفات البشر ، كان أهلها إلى الأمس القريب بمنجاة من المؤاخذة والعقاب ، بل كانوا موضع التقدير والاعجاب ، ونحن إذ نقدم هذه الفصول من تاريخ الاستعمار فى بعض رقاع المعمورة ، نهيب بضمير الانسانية الحى ، وبقادة الفكر والحرية أن يضيفوا إلى القانون الدولى ، مبدأ جديدا لتوقيع العقوبة على مجرمى الاستعمار ..

هذا الاستعمار الذى يتسلل إلى الأمم باسم الانسانية ، ويبقى جاثما على انفاسها باسم الحضارة والمدنية . هذا الاستعمار الذى يضع قطراً برمته فى معسكر الاعتقال ، هذا الاستعمار الذى اباح التصرف فى أرزاق الامم واقدار رجالها وحياة أهلها . هذا الاستعمار الذى قضى ، فى حقبة من التاريخ وبطرق منظمة ، عن عمد واصرار على أمم بأسرها وجماعات من الامم . هذا الاستعمار هو أساس كل خطر على السلام العالمى ، وعلى الحضارة الانسانية ، ولا سبيل لصيانة الامن بين بنى البشر ، ووقف الحروب التى حوكم مثيروها بالأمس فى نورمبرج ، ولا سبيل لاطراد تقدم البشرية ، إلا بتحريمه وتقديم من يقدمون عليه للمحاكمة

* * *

وفى هذه الآونة الدقيقة من تاريخنا وثب أبناء الجنوب وثبة صادقة للذود عن حقهم ، معلنين أنهم لا يرضون بما دون الحرية وجلاء الدخيل ، ولا يقبلون أقل من قيام دولة وادى النيل الكبرى ، وها هو وفد السودان يهبط مصر ، ليساند فى كفاح الشطرين ، وليراقب المفاوضات . ولا يمر بنا يوم إلا ويزيدنا ثقة بأن أبناء الشمال والجنوب ، سيصمدون أمام قوى الاستعمار ، مسلحين بحقهم الواضح ، وإيمانهم المكين ، ولن يحجم واحد منهم عن بذل

التضحيات ، وخوض الغمرات ، إلى أن تتحقق مطالبنا المجمع عليها فى الجلاء ووحدة وادى النيل . . .

فالى أولئك الذين ودعونا فى الخرطوم
والذين استقبلونا فى القاهرة .
إلى أبناء وادى النيل فى الشمال والجنوب .
بل إلى المجاهدين فى كل مكان . .
نقدم هذه الفصول المجملة ؟

وفد السودان

القاهرة فى ١٩ ذو القعدة سنة ١٣٦٥
١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٦

oberkandl.com